فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يـــقـــدم

قصة رواها الرسول

قصة القرد وصاحبه الغشاش في البيع

لفضيلة الشيخ : جمال المراكبي

رابـط الـمـادة : http://www.way2allah.com/khotab-item-30320.htm

الحمد لله ربِّ العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وليُّ الصالحين وأشهد أنَّ محمدًا عبد الله ورسوله الصادق الوعد الأمين صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على طريقته وانتهج نهجه إلى يوم الدين وعلى رُسل الله أجمعين، "رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ" الأعراف:٢٣ اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم.

إلَهِـي لاَ تُعَذِّبْنِـي فإنِّي ... مُقِـرٌّ بالَّـذِي قَـدْ كَـانَ مِنِّي
فمَا لِـي حِيـلَةٌ إلاَّ رَجَـائِي ... لعَفْوِكَ فاحْطُطِ الأوْزَارَ عَنِّي
يَظُنُّ النَّاسُ بِي خَيْرًا وإنِّي ... لَشَرُّ النَّاسِ إنْ لَمْ تَعْفُ عَنِّي

لا تنسَ أن الله هو الرزَّاق

أحبتي في الله، مَنْ يثق في رزق الله، من يعلم أنَّ اللهَ هو الرزَّاق ذو القوة المتين، هل يغش في بيعه أو في شرائه أو في تعاملاته؟! إنَّ الذي يسعى للغش والتدليس، إنَّ الذي يريد أنْ يظلمَ غيره حقَّه أو يغبنه حقَّه إنَّه عبد لا يثق في رزق الله؛ يريد أن يحصل المال من أيِّ طريقٍ كان؛ من الحلال أو من الحرام، وينسى أنَّ الله هو الرزَّاق، وينسى أن الله قد أقام الدنيا على سنن البلاء والاختبار "لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" الملك:٢

وكنتُ قديمًا أسمع قصةً عجيبةً يرويها رجل يقول: "إنَّ رجلاً كان ممن يرى الجان، فمَرَّ ذات مرة على بائع يبيع في السوق، يبيع طعامًا في السوق، ورأى شيطانًا يجلس إلى جوار البائع، كلما باع شيئًا أكل الشيطان في مقابله شيئًا"، يقول: "فجاء الرجل وقال: "ما هذا الذي تفعل يا عَدُوَّ الله تأكل مال الرجل"، فقال الشيطان: "إنَّ هذا الرجل قد وضع ثِقلاً في ميزانه يغش به من يبيع لهم فكل شيء أو كل قدرٍ من هذا الذي يأخذه من الناس أنا آكله وأضيعه عليه"، قصة لا أصل لها، قصة لا أصل لها.

إشارات لابد من الوقوف عندها

لكنني وقفت على قصة صحيحة رواها الإمام أحمد والبيهقي وأوردها الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ رَجُلاً كَانَ يَبِيعُ الخَمْرَ في سَفِينَةٍ وكَانَ يَشُوبُ الخَمْرَ بالمَاءِ ومَعَهُ قِرْدٌ فأخَذَ الكِيسَ فصَعِدَ الدَّقَلَ فجَعَلَ يُلْقِي دِينَارًا في البَحْرِ ودِينَارًا في السَّفِينَةِ حَتَّى جَعَلَهُ نِصْفَيْنِ"

في هذه القصة إشارات لابد أنْ نَقِفَ عندها، الرجل يبيع الخمر والرسول يقص علينا هذا، إذًا لابد أنَّ الخمرَ لم تكن محرمة في شريعتهم، هذا فيمن كان قبلنا أما في شريعتنا فالخمر حرام؛ يحرم علينا أن نشربها، أن نبيعها، أن نعصرها، أن نحملها كل هذا حرام، يجب علينا أن نُريق الخمر وأن نكسر أواني الخمر، لكن في شريعة من كان قبلنا لعلها كانت مباحةً، وكان هذا الرجل الخمَّار يبيع الخمر في سفينة، وكان معه قرد، وكان لحرصه على المكسب يخلط الخمر بالماء، يشوب الخمر بالماء، فما كان من القرد إلاَّ أن أخذ كيس النقود، بعدما الرجل أنهى البيع.

القرد حمل كيس النقود وصعد به على ساري السفينة، في أعلى السفينة؛ فجعل يرمي دينارًا في البحر ودينارًا في السفينة، دينارًا في البحر ودينارًا في السفينة، حتى قسم المال نصفين، وكأنَّ الله سبحانه وتعالى لا يُبارك في الغش أبدًا، لا يبارك للغاش الذي يسعى للكسب بالغش، وإنما يبارك الله للبائع الصادق الصدوق الذي لا يظلم ولا يغش ولا يُخفي عيب السلعة، كما قال حبيبنا صلى الله عليه وسلم: "البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا" صحيح مسلم

هل تَرَوْنَ للبركة أثرًا يا مَن تسعون لكسب الأموال بالغش؟

فيا من تَسْعَوْنَ لكسب الأموال بالغش وأكل الأموال بالباطل، هل تَرَوْنَ للبركة أثرًا أم أنَّ البركة قد مُحقت؟! قد زالت ولم يبقَ إلاَّ الفاقة، ولم يبقَ إلاَّ الحاجة، ولم يبقَ إلاَّ الشعور بأنَّ الرزقَ قد ضاق، وأنَّ الأرزاق لا تكفي، لو لجأنا إلى الله وسَعَيْنا في مرضاته فإنَّ الله قد تكفل لنا بالأرزاق من غير أن يضيعنا، لقد تكلمنا في لقاء سابق عن الرزق من حيث لا نحتسب، والآن أذكر أنَّ مريم أم المسيح عيسى بن مريم لما تولى زكريا رسول الله رعايتها، وكان كفيلاً عليها يسعى عليها، كان كلما دخل عليها في خلوتها وجد عندها رزقًا، يقولون وجد فاكهةَ الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء "كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ "آل عمران:٣٧.

مَن غشَّنا فليس منا

أما الغاش فإنَّ الله يضيق عليه وإنَّ المحق يسيطر عليه، النبي صلى الله عليه وسلم كان يسير مرة في السوق فوجد كومة طعام، كومة قمح أو شعير أو نحو هذا، كومة طعام، فوضع يده في صبرة الطعام في كومة الطعام؛ فوجد بللاً، الطعام من داخله مبلول وملزق، فقال: "مَا هَذَا يا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟!" ما هذا البلل الذي أراه في داخل الطعام؟! فقال: "يا رَسُولَ اللهِ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ"، كانت الدنيا تمطر، الندى نزل عليه، فقال: "هَلَّا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حتىَ يراهُ النَّاسُ؟ مَنْ غَشَّنَا فلَيْسَ مِنَّا" صححه الألباني

من غشنا فليس منا، أي ليس على طريقتنا، لأنَّ الأصْلَ في المؤمنين أنَّهم يَتَناصَحُون، ينصح بعضهم لبعض ولا يغش بعضهم بعضًا، "الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: للهِ ولكِتَابِهِ ولرَسُولِهِ ولأئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وعَامَّتِهِمْ" حسنه الألباني

لابد من النُّصح في كل أمور حياتنا

ويقول جرير بن عبد الله البجلي: "بايَعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ عَلَى إقَامِ الصَّلاَةِ وإيتَاءِ الزَّكَاةِ والنَّصْحِ لكُلِّ مُسْلِمٍ"، وكان جرير فارسًا، أرسل غلامه مرة يشتري فرسًا؛ فجاء الغلام وقد اشترى فرسًا بأربعمئة درهم، فنظر جرير إلى الفرس فأعجبته، فقال: "بكم اشتريتها يا غلام؟" قال: "بأربعمئة" قال: "والله إنَّ هذا الفرس ليزيد على أربعمئة، دُلَّني على الذي باعها لك" فرجع إلى السوق إلى البائع وجعل يقول له: يا هذا، فرسك هذه تزيد على أربعمئة، أنت بعتها بأربعمئة كيف! فرسك قيمتها أعلى"، وجعل يزيده حتى اشتراها بثمانمئة.

والله بعض الناس إذا سمع هذه القصة، يقول هذا رجل ساذج، هو اشتراها بأربعمئة والبائع رضي، فكيف يعود؟ لأنَّه بايع النبي صلى الله عليه وسلم على النُّصح لا على الغش، وأصل النُّصح ضد الغش، وأصل الغش ضد النُّصح، والنُّصح أنْ تُحِبَّ لأخيك ما تحب لنفسك، وأن تكره لأخيك مثل الذي تكره لنفسك.

والغش والنُّصح في كل الأمور، في عبادتنا لله إما أن ننصح، وإما أن نغش، إما أن أعبد الله على الإخلاص وحُسْنِ المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم، وإما أنَّني أعبد عبادة لا أصل لها ولا قيمة لها ولا تساوي شيئًا؛ لا إخلاصًا ولا متابعةً ولا صدقًا، هذا غش، كل أعمالنا في عبادتنا لله، في إيماننا بالله إما نُصحٌ وإما غشٌّ، مع كتاب الله إما نُصح وإما غش، في متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم إما نُصح وإما غش، في مناصحة وُلاة الأمر إما أن ننصحهم وإما أن نغشهم؛ ننصحهم حينما نُذكِّرهم بالله نأمرهم

بالمعروف ننهاهم عن المنكر، ندعو الله لهم بالصلاح، نغشهم حينما نصفق لهم ونهلل لهم ونحن نلعنهم ونسبهم.

"خِيَارُكُمْ وَخِيَارُ أَئِمَّتِكُمْ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُكُمْ وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمْ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ" صحيح مسلم، "خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتدعون لهم ويدعون لكم، تصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تُبغِضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم"، الغش في مقابلة النصح.

حُرِّمت الجنة على الغاش

معقِل بن يسار الصحابي الجليل كان مريضًا في مرض موته، وهو صحابي، فجاءه عبيد الله بن زياد يزوره يعوده، وعبيد الله بن زياد هذا كان من ولاة الجور والظلم، وقد قُتل الحسين بن علي بأمر من عبيد الله بن زياد هذا، فلما جاء عبيد الله بن زياد والي البصرة والكوفة يعود الصحابي الجليل مَعْقِل، فإذا بالصحابي الجليل يقول له: "إني سأحدثك حديثًا لولا أني في الموت ما حدثتك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ حِينَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لرَعِيَّتِهِ إلاَّ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ" صحيح مسلم، نسأل الله السلامة ونسأل الله العافية، ونعوذ بالله من سبيل الغش ونسأله أن يوفقنا للتناصح فيما بيننا إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36